

البرهان في علوم القرآن

الثالث قيل لم يذكر اﷻ تعالى امرأة في القرآن وسماها باسمها إلا مريم بنت عمران فإنه ذكر اسمها في نحو ثلاثين موضعا لحكمة ذكرها بعض الأشياخ قال إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ولا يبتذلون أسماءهم يكتنون عن الزوجة بالعرس والعيال والأهل ونحوه فإذا ذكروا الإمام لم يكتنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى في مريم وفي أبنها ما قالت صرح اﷻ تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيداً لأمر العبودية التي هي صفة لها وإجراء للكلام على عادة العرب في ذكر أبنائها ومع هذا فإن عيسى لا أب له واعتقاد هذا واجب فإذا تكرر ذكره منسوباً إلى الأم استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الأب عنه وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم اﷻ .

الرابع وأما الرجال فذكر منهم كثيراً وقد قيل في قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً إنه الوليد بن المغيرة وقد سمى اﷻ زيدا في سورة الأحزاب للتصريح بأنه ليس بابن النبي صلى اﷻ عليه وسلّم وأضيف إلى ذلك السجل قيل إنه كان يكتب للنبي صلى اﷻ عليه وسلّم وأنه المراد بقوله تعالى كطى السجل للكتب